مجلة
الجنس اللطيف

السنة الثالثة | العدد الرابع | ١٥ اكتوبر ١٩١٠

كلمة

﴿ اسحوا لي بها ايها الباحثون ﴾

« في أيهما أفضل »

فتح هذا الباب وما اصعب دخوله واوعر المسلك اليه . لكن ما اغرب طرق الكتاب له واقبالهم عليه . فقد تاهوا في طرقه شتاتاً ثم شعروا اخيراً بوعورة المسلك وقلة الجدوى من بحثهم . فصرحوا بشعورهم واعترفوا بحراجة مركزهم

حقاً ايها الكتاب ان لمركزكم من الحراجة وموقفكم من الخطارة ما لا ينكر . كيف يستطيع احدكم ان ينكر فضل المرأة وهي تاج الرجل مكملة نقصه ومجلبة سعادته . الاصل في أنسه والمزيلة لوحشته . المدبرة لبيته والساهرة على راحته . المربية لولده والممرضة في علته . الصابرة في هجره والمؤاسية في همه

او كيف ينكر فضل الرجل وهو الحاني على بيته . المقدم عياله على نفسه . يكد يعرق الجبين ليرضي الزوجة و يسد رمق البنين . يجوب الامصار ويقتحم الاخطار . متحملاً في الصيف حرّه . وصابراً في الشتاء على قرّه . كل هذا عن رغبة وارتياح حباً في زوجته واكراماً لعائلته

اذن لا ندري أيهما أفضل . فلو جمعنا فضائل الرجل ومنازله من الصفات

والمدارك . وكذا ما المرأة من ذلك ووضعنا المجموعين كلاً في كفة من الميزان لما رجحت واحدة عن الأخرى . لان كلاً بما له من الصفات اصبح يشغل من الهيئة مركزاً ليس من دونه مركز الآخر . فالاثنان اذن سواء

لكن بما ان كلاً من الطرفين له وظيفة خُص بها منذ القدم فقد دخلت عليه صفات كانت له اكثر نفعاً ليتم بواسطتها وظيفته على احسن حال . فان انت اعتبرت صفة واحدة او وظيفة واحدة وجدت ان صاحبها من الطرفين لا شك يزيد عن الآخر فيها ويفضل عليه

كلٌّ منا له قلب ورئتان . وكلٌّ من العضوين له وظيفة خُص بها . فهل تستطيع ان تعرفني أيهما أفضل في جسم الانسان ؟ ان القلب في وظيفته بالطبع افضل من الرئتين لانهما لا تستطيعان اداءها . وكذا الرئتان افضل من القلب . لكن اي العملين افضل ؟ او اي العضوين اقل اهمية ؟ أتستطيع الاجابة ؟

أللهم اذا فضلوا الرجل لضخامة جسمه وقوة عضله . أما يحق بنا ان نقول على الدنيا وساكنيها السلام ! لانه اذا كان الامر بضخامة الجثة وقوة الجلد لرأينا البغال على هذا القياس أعلى من الانسان قدراً وارفع شأناً

فضل العجائز الصبي على الابنة لانه كما يزعمن المخلّد لاسم العائلة والمعمّر لمنازلها . فتراهنّ مستبشرات الوجوه لهلول الولد مقطبات الجبين حين تقبل الانثى

وليت شعري هل تهتم السيدة بان تخلف لها ولداً يعمّر بيتها من بعدها اكثر من ان تأتي ببنية تؤاسيها في همها وتحمل عنها اعباءها . تخفف عنها الويل . وتمرّضها وتخدمها في الشيخوخة والوهن !

قولي لي بحقك يا هذه أيهما يكون لك اكثر نفعاً . اذا اظلّتك الشيخوخة او حلّ بك المرض ؟ .... الابن ام الابنة ... ؟ هل يستطيع ابنك حينذاك ان يترك اشغاله ويقيم معك بالبيت يحملك الى سريرك او يهيئ لك طعامك او يناولك الدواء ؟ لا اظن ذلك

لكن هل تنكرين ان ابنتك مهما بعدت عنك لا تتوانى في الحضور اليك

والاقامة معك وتمريضك والسهر في خدمتك وقضاء كل احتياجاتك ؟

ايتها المرأة اذا تاه عليك الرجل بقوته وخشونته فلا تجيبيه بانك لو أطلق لك العنان وتدرَّبت وتمرنت لبلغت مبلغه من القابلية للعمل واحتمال شدائده ولأتيت من الاعمال ما لا يقل عن اعماله عظمة وجلالاً . لان هذا من ضعف الحجة ولو كان صحيحاً . فكانك رأيت ان لا صفة للانسان في الوجود اذا لم ينزل الى المحاجر والمناجم يقاتل فيهـا بجسمه الضخم وعضله القوى . وانه متى رأيت نفسك مجردة من ذلك بينما تمتع هو بهما فقد فضل عليك وكسب قضيته

ان لديك ما تبارينهُ به في المضمار ويبين له فضلك وتمو مركزك . ان لك قوًى — نعم ليست من لحم ودم ولكنها أصلب من اقواه وانفذ شوكة

سليهِ من الذي انمى لكم عقولاً قوية . وجسوماً صحيحة تساعدكم على حل المعضلات واقتحـام الصعوبات أليست الام التي اعتنت بأجسامكم وأحكمت تربيتكم فنموتم اقوياء على استعداد للعمل والجهاد ؟ أليست هي التي فقهت لانماء عقولكم وانتم بعد في مهد الطفولية . فاختارت ألاعيبكم بحيث كانت مبنيـة على أسس علمية لتوسع مداركم متى عرفتموها . أليست هي التي كانت تأخذكم في صغركم الى الحقول الخضراء والبساتين النضرة وتجيبكم على كل سؤال من اسئلتكم المملّة بكل صبر وتؤدة . فتفهمكم كيف تسبح السمكة ويطير العصفور وكيف أمكن عمل سمكة صناعية نستخدمها في الماء لنقلنا واحتياجاتنا ايضاً وكيف (يمكن عمل عصفور صناعي نستخدمه في الهواء لهذا الغرض) أليست هي التي عرفتكم وظائف الاجنحة والذيل والزعانف المقابلة للمقاذيف والسكان (الدفة) بالمركب. سليهِ اذن من انمى عقول الفهماء وقوّم آداب الفضلاء . سليهِ من حفظ عفة الشبان واصلح سيرة المتزوجين . سلية من القابض في الحقيقة على زمام الاحكام . أليست كلة من فم بلانش دي كاستيل صيرت ابنها قديساً وقبلة من غيرها صيرت ابنها مصوراً ؟ ؟ !

حقيقة انتم الجالسون امام الناس على مناص الادارة ايها الرجال و بأوامركم

تنظم الدواوين و بامضائكم تذيل القوانين لكن قضية جديدة اغفلتموها وانبهكم اليها . سؤال رفعته اللادي كوك على صفحات الايجبت في احد اعداد شهر يرنيه الماضي — صوت صارخ في المسكونة اجمع و يقول من الذي يحكم — الرجل ام المرأة ؟

احكي هذا الصوت واعيد السؤال على صفحات الجنس اللطيف واقول أجيبي من الذي يحكم.. تقول لي — الرجل — اقول لك — المرأة من قبله وما الرجل الا منذ لأرادتها عامل يوحيها

تزعم ان المرأة ضعيفة واذا قد غلبها الرجل على امرها وتولى دونها كل شأن . اقول ضل من قال بضعفها وجهل من انكر سلطانها

قوتها وما اختلاها من المدرعات والنسافات هي التي بها اخضعت الامراء واذلت السلاطين . هي التي لها انحنت الرؤوس وهزمت امام ابوابها الجبابرة والملوك . هذه القوة — يا سلام ما ابسطها — انما هي الصبر والطاعة

من قوتها ايضاً ما لا يقدر عليه الرجل مع جرأته وشجاعته ألا وهو تضحية النفس . عمل لا يدعوها اليه داعي الحب الصحيح الا وجدها على اتم استعداد . تتأهب للقاء صنوف العذاب بكل صبر واحتمال . ومتى اجتمع الجمال مع ما لها من العزم والارادة لما امكن مخالفتها في رأي او اعتراضها في رغبة

استعبدها الرجل من زمن بعيد عن جهل وعدم انتباه لكنه من حيث اراد اخضاعها قد علمها كيف تذله ولكن بطرق اكثر دقة واحكاماً

فبما كان يفعله في اختيارها وانتقائها كما تسد رغباته واهواءه النفسية قد دعاها للاتصاف بالرقة والبشاشة والعذوبة الجذابة خلقاً وخلقاً . وكلما سما ادراكه وزاد مبلغ تقديره لمكانتها قويت سلطتها عليه . فان اكرم الرجال وارفعهم مجداً كانوا الاكثر خضوعاً لسلطتها وخشوعاً

من ذا الذي حكى عنهُ التاريخ او رويت عنهُ الخرافات الا وخضع لسلطة المرأة وانصاع ؟ — شمشون الجبار — داود وسليمان — هرقيوليس واشيليس . قيصر وانطونيوس — اسكندر الاكبر وبريقليس — ام نابليون ونلسون — ؟

حتى الآلهة خضعوا وسجدوا لنفوذ المرأة !!!

تاه عليك الرجل ايتها المرأة (بشهامته ومروءته) مدعياً بانه هو الذي (انتشلك من ايدي القساوة والتوحش) ألا ايها المدعي بماذا تفخر وبماذا تتباهى . تعالَ معي وأرني اين مروءة الرجل او شهامته . طف معي الازقة والطرقات في المدن او في الارياف وقل لي ايّ الجنسين تجلّت عليه مظاهر الفضل والانسانية اكثر من الآخر — الرجل الذي يهجر زوجته واطفاله ويخرج لاماكن الدعارة يبدد عقله وماله ثم يعود كالوحش الكاسر نافثاً عفريته لاقل هفوة يضرب ويلكم بلا رأفة ولا شفقة ؟ ام المرأة الصابرة على كل هذا وهي اذا رأته على تلك الحال امسكت به برفق واحتملت سبابه وضربه فاصعدته الى فراشه وخلعت عنه ملابسه ونظفتها ورتقت فتوقها بنير ان تسمعه كلمة اساءة او تطلع بنيه على امره . ثم اذا ما اختلت بنفسها سحّت عيناها وطلبت بحرارة من الله انه يهديه ويرجعه الى صوابه ؟

بحقك قل لي أيهما أفضل ؟ الرجل الذي اذا اراد السفر من قريته بالريف الى المدينة امتطى حماره وترك زوجته تمشي خلفه تعاني مشقة السفر تدوس على الحسك تارة ويعثرها الحصى طوراً ؟ ام المرأة التي لا تذوق طعاماً حتى تقضي عملها وتذهب لزوجها في الحقل بطعام الغذا ؟؟؟

مع كل هذا ارجع فاقول ان هذا باب كنا اولى باغلاقه واحرى بعدم التعرض له خشية ان يؤدي بنا الى ما لا نحمد من العواقب . في حين ان لدينا ما يكفينا من الشؤون الأجل فائدة والاكثر اهمية

اننا لم نتعلم بعد ان نحترم المرأة الاحترام القلبي . أفلم ينقصنا سوى الالمام بكيفية مغازلتها ووصفها ومجالستها كي نقدمها في الذكر على الرجل ونعطيها من الاكرام قسطها الاوفر ؟! ام نريد ان نذهب الى النفاق والرياء ونركن الى القول دون الفعل والنية . فتبقى افكارنا مشحونة سوءاً وفحشاً بالنسبة للمرأة ثم اذا تكلمنا افعمنا الفاظنا رقة مصطنعة وحركاتنا احتراماً كاذباً

اننا لا نريد من العالم شهادة نمسكها بايدينا تدل على افضليتنا على النساء ولا النساء يردن ذلك . اذن فماذا يهمنا مما يقال أو ما يكتب اذا كان هذا افضل من ذاك او العكس . هل لأنه من الضروري ان نعلم الوجه الحق الذي عليه يبدأ الخطيب مقاله مثلاً بقوله « سيداتي وسادتي » او العكس ؟ اظنكم توافقون على ان هذه كلها امور تافهة في جانب ما نسعى اليه من تحسين احوالنا في بيوتنا واهتدائنا الى خير ما نهذب به خلق اولادنا

بالحقيقة ليس مهماً ايضاً بين الزوج وزوجته ان ينزل قبلها او بعدها من العربة او يدخل قبلها او بعدها الى المجلس ولا ان يتناول الشاي قبلها او بعدها على المائدة . المحبة ايها المتزوجون المحبة . المحبة قبل كل شيء و بعدها يأتي كل كمال عفواً بلا ترتيب ولا سن قانون

ان الكتاب الذين يهتمون لهذه الامور ويكتبون فيها ويتناقشون هم في بلاد بلغت افرادها كل مبلغ من التربية والحرية وكافة الحقوق ولم تبقَ لهم امنية من ذلك فالتفتوا لهذه الامور الكمالية لانها اصبحت تهمهم

لكن ما لنا نحن وما لهذه الامور الآن ايها الباحثون ويا أيها الكاتبون . اننا للآن لم نعطِ المرأة حقوقها الجوهرية من الحرية والتعليم . فبأي معنى ننظر في تلك التوافه

انه يهمنا ان نعلّم البنت كيف تكدّ شعرها بقصد النظافة قبل ان نعلّمها كيف تنظمه وترتبه لغرض الزينة

اما الشيء الذي اريد ان اعرفه هو النتيجة التي يسعى نحوها كتّابنا في كتاباتهم حتى اهتموا بالامر هذا الاهتمام

ماذا تكون النتيجة التي نترقبها اذا رأينا افضلية الرجل على المرأة مثلاً . هل ننتظر من الرجل استعبادها وامتهانها وهضم كل حقٍ لها . وان رأينا ان المرأة افضل من الرجل واجلّ قدراً . هل نترقب قيامها في وجهه عند كل رأي يبديه او فكر يقوله بدعوى انها اوفر عقلاً واقوى حجة و بذلك نالت شهادتها على

صفحات الجنس اللطيف . هل ادلكم على الاحسن والافضل ؟ ألا انما هو ان نترك هذا السؤال جانباً ونترك كلاً يسعى فيما يقوي جسمه وعقله وآدابه ليكون في احسن استعداد لتأدية وظيفته التي نيط بها حق الاداء ا . ا . ي .

الام والطفل

على الامّ في نهج الحياة المعوّل ... فيا خير من كانت على الخير تعمل
تدبر اعمال الحيـاة بخبرة ... فتحسن أحوال ويسعد منزل
وتسمو بنفس الطفل حيث هوى العلا ... صحيح وحيث المجد ثوب مفصّل
فمـا نفسه الا جهاز أعده ... لتصوير ما يرأى وما يتخيّل
فمن ترد الدنيا هناء وعزة ... فكسب العلوم اليوم اسمى وافضل
ولا تله عن ادراك علم وحكمة ... فتلك المعالي والطريق الموصّل
ولا تعد عن دأب الكمال فطفلها ... يقلدهـا فيما تقول وتفعل
فدونك منهـاج السبيل ودونه ... مساعٍ يكل الجهد عنها ويجفل
فلولا احتمال الصعب في رغباتها ... لضل الهوى وارتد عنها المؤمل
وصدق الاماني رغبة وعزيمة ... وليس سوى هاتيك درع ومنصل
فتلك لاشتات المقاصد تشمل ... وتلك بادراك المقـاصد تكفل
وفي الحزم درء بالنفوس عن الردى ... وان لم يكن دون الردى متحوّل
اذا لم يكن للحلم[1] فيما تزينه ... مجالٌ فبئس الرأي رأي مضلّل

مرسي شاكر الطنطاوي

(١) الحلم العقل